المدارسُ الفقهيةُ

أتعلمُ منْ هذا الدرسِ أنْ

1. أُوَضِّحَ مفهومَ المدارسِ الفقهيَّةِ.
2. أُحَلِّلَ أسبابَ ظهورِ المدارسِ الفقهيَّةِ.
3. أقارنَ بينَ المدارسِ الفقهيَّةِ.

أبادرُ لأتعلمَ

عنِ ابنِ عمرَ – رضيَ اللهُ عنهما - قالَ رسولُ اللهِ ﷺ يومَ الأحزابِ: "لا يُصلِّيَنَّ أحدٌ العصرَ إلا في بني قُرَيظَةَ" فأدركَ بعضُهُمُ العصرَ في الطريقِ، فقالَ بعضُهُم: لا نصلي حتَّى نأتيَهُمْ، وقالَ بعضُهُمْ: بلْ نصلي، لمْ يُرَدْ مِنَّا ذلكَ. فذُكِرَ ذلكَ للنبيِّ ﷺ فلمْ يُعَنِّفْ واحدًا منهمْ. [رواهُ البخاريُّ].

أحلِّلُ وأستنتجُ:

بالتعاونِ معَ مجموعتي أحَلِّلُ اجتهادَ الصحابةِ (رضي الله عنهم) في هذا الموقفِ، كما في الجدولِ التالي:

شرحُ المشكلةِ	أنَّ النبيَّ ﷺ أمرهُمْ بأداءِ صلاةِ العصرِ في بني قريظةَ، وقدْ أدركهُمْ وقتُ الصلاةِ وهمْ في الطريقِ، فإذا صلوا في الطريقِ خالفوا ظاهرَ أمرِ النبيِّ ﷺ، وإذا أخَّروا الصلاةَ حتَّى يَصِلوا لبني قريظةَ سيخرجُ وقتُ الصلاةِ.	
اجتهادُ الصحابةِ	الموقفُ (1)	الموقفُ (2)
	صلوا العصرَ في وقتِها فأدوها في الطريقِ.	أخروا صلاةَ العصرِ عنْ وقتِها حتَّى يُصَلّوا في بني قريظةَ.
دليلُ كلِّ فريقٍ	(1)	(2)
	أداء الصلاة في وقتها	الالتزام بأمر النبي صلى الله عليه وسلم
سببُ الخلافِ بينَ الفريقينِ	..... اختلافهم في فهم كلام النبي صلى الله عليه وسلم	
وجهُ الشَّبَهِ بينَ الفريقينِ	..... الحرص على طاعة الله والرسول	

النتيجةُ	- جواز الاجتهاد بما لا يخالف الدين - إقرار النبي صلى الله عليه وسلم لكل من الفريقين على اجتهاده
كيفَ أستفيدُ منْ هذا الموقفِ؟	- ألا أنكر على من يخالفني الرأي

أستخدمُ مهاراتي لأتعلمَ

اجتهادُ الصحابةِ وتفرقُهُمْ في البلدانِ:

لمْ يفارقِ النبيُّ ﷺ الدنيا إلا بعدَ إكمالِ الشريعةِ و إتمامِها، قالَ تعالَى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾﴾ [المائدة]، ولمْ يكنْ في زمنِ النبيِّ ﷺ فِقْهٌ مُدَوَّنٌ، و إنما قامَ الصحابةُ (رضي الله عنهم) بنشرِ هذا الدينِ وتعليمِهِ كما فهموهُ عنْ رسولِ اللهِ ﷺ فقدْ كانَ ﷺ مرجعَهُمْ في كلِّ صغيرةٍ وكبيرةٍ، ولا يقطعونَ أمرًا دونَ أنْ يعرفوا الحقَّ فيهِ منَ النبيِّ ﷺ.

وبعدَ وفاةِ النبيِّ ﷺ انطلقَ الصحابةُ دعاةً، وانتشروا في العالمِ الإسلاميِّ، فذهبَ كلُّ صحابيٍّ بالعِلْمِ الذي يحملُهُ منَ الأدلةِ الشرعيةِ والقدراتِ الاجتهاديةِ التي يملكُها، واختلطوا بالناسِ، وبدأوا نشرَ العلمِ.

ومعَ مرورِ الوقتِ، وتزايدِ أعدادِ الناسِ، واتساعِ البلادِ، بدأتْ تظهرُ قضايا جديدةٌ، وحوادثُ لمْ تحدثْ في زمنِ النبيِّ ﷺ، فبرزتِ الحاجةُ إلَى معرفةِ حكمِ الإسلامِ فيها، و إيجادِ حلولٍ لها، وقدِ انبرَى لها العلماءُ منَ الصحابةِ والتابعينَ (رضي الله عنهم) ومَنْ جاءوا بعدهُمْ.

وفي هذهِ الظروفِ الجديدةِ برزَ ما يُعْرَفُ بالاجتهادِ بالرأيِ، وأصبحَ مصدرًا منْ مصادرِ التشريعِ.

والمقصودُ بالرأيِ: ما يراهُ العقلُ بعدَ تفكُّرٍ وتأمُّلٍ وطلَبٍ للحقِّ في المسألةِ الواقعةِ، ثمَّ اصطلحَ العلماءُ فيما بعدُ علَى تسميةِ الرأيِ بالقياسِ والاستحسانِ والمصالحِ المُرْسَلَةِ وسَدِّ الذرائعِ.

وكانَ منْ فقهاءِ الصحابةِ مَنْ يُكْثِرُ منَ الرأيِ كعليِّ بنِ أبي طالبٍ، وعبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ (رضي الله عنهما)، وكانَ منهمْ مُقِلُّونَ كعبدِ اللهِ بنِ عمرَ، وعبدِ اللهِ بنِ عمرِو بنِ العاصِ، والزبيرِ بنِ العوامِ (رضي الله عنهم).

وقدْ سلكَ التابعونَ نَهْجَ الصحابةِ في التعرفِ علَى الأحكامِ، وأكملوا المسيرةَ منْ خلالِ حلقاتِ العلمِ التي انتشرتْ في شرقِ العالمِ الإسلاميِّ وغربِهِ، فصارَ أهلُ كلِّ بلدٍ يتلقونَ عنْ معلميهِمْ، ويتأثرونَ بآرائِهِمْ، فبدأَ الخلافُ في الرأيِّ واتسعَ، وظهرَ بعدَ ذلكَ ما يُعْرَفُ بمدرستَيِ المدينةِ والعراقِ.

أفكرُ وأستنتجُ:

أسبابَ اتساعِ الخلافِ الفقهيِّ بعدَ عصرِ الصحابةِ.

تزايد أعداد المسلمين

اتساع البلاد

ظهور حوادث وقضايا جديدة

ظهورُ المدارسِ الفقهيةِ:

المرادُ بالمدرسةِ الفقهيةِ: طريقةٌ ومنهجٌ يتبعُهُ الفقيهُ فيأخذُهُ عنهُ غيرُهُ و يتابعونَهُ عليهِ حتَّى يعرفوا بهِ، ومِنْ أبرزِ هذهِ المدارسِ:

أولًا: مدرسةُ المدينةِ:

هيَ أولُ المدارسِ الفقهيةِ؛ إذْ كانتِ المدينةُ عاصمةَ الإسلامِ، ومَقَرَّ النبيِّ ﷺ وصحابتِهِ (رضي الله عنهم) وقدْ منعَ عمرُ بنُ الخطابِ (رضي الله عنه) كبارَ الصحابةِ منْ مغادرةِ المدينةِ؛ ليستفتيَهُمْ و يستشيرَهُمْ فيما يَسْتَجِدُّ منْ أمورٍ وقضايا.

وكانَ أبرزَ فقهاءِ هذهِ المدرسةِ عمرُ بنُ الخطابِ، وزيدُ بنُ ثابتٍ، وعبدُ اللهِ بنُ عمرَ، وأمُّ المؤمنينَ عائشةُ بنتُ الصديقِ (رضي الله عنهما).

وقدِ اشتهرَ منَ التابعينَ فقهاءُ سبعةٌ، جَمَعَهُمُ الشاعرُ في قولِهِ:

إذا قيلَ مَنْ في الْعِلْمِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ ... رِوايَتُهُمْ لِلْعِلْمِ لَيْسَتْ خَارِجَهْ

فَقُلْ هُمْ عُبَيْدُ اللهِ عُرْوَةُ قاسِمٌ ... سَعيدٌ أَبو بَكْرٍ سُلَيْمانُ خارِجَهْ

أبحثُ وأرتبُ:

أبحثُ في شبكةِ المعلوماتِ عنْ أسماءِ الفقهاءِ السبعةِ، ثمَّ أرتبُهُمْ بحسبِ سنواتِ وفاتِهِمْ.

م	اسمُ الفقيهِ	تاريخُ وفاتِهِ
1	سعيد بن المسيب	بعد ٩٠هـ
2	عروة بن الزبير	٩٤هـ
3	القاسم بن محمد بن أبي بكر	١٠٦هـ
4	عبيد الله بن عتبة بن مسعود	٩٨هـ
5	خارجة بن زيد بن ثابت	١٠٠هـ
6	سليمان بن يسار	١٠٧هـ
7	أبو سلمة بن عبدالرحمن بن عوف	٩٤ أو ١٠٤هـ

وقد امتازتْ مدرسةُ المدينةِ باعتمادِها علَى الحديثِ النبويِّ بشكلٍ كبيرٍ، وقلةِ التفريعاتِ والرأيِ، مقارنَةً بمدرسةِ العراقِ؛ للأسبابِ التاليةِ:

- كثرةِ السننِ والآثارِ؛ لوجودِها في المدينةِ؛ حيثُ بقيَ أكثرُ الصحابةِ، خصوصًا كبارَ الصحابةِ (رضي الله عنهم) بما لديهم من سُنةٍ نبويةٍ.
- قلةِ الحوادثِ التي تعترضُهُمْ، مقارنةً بالحوادثِ والمستجداتِ التي ظهرتْ في العراقِ، نظرًا لعلاقةِ العراقِ بالحضارةِ القديمةِ وتلاقيها فيهِ.
- نقاءِ المدينةِ منَ الأفكارِ والفلسفاتِ التي تعرضتْ لها مدرسةُ العراقِ.

وكانَ لمدرسةِ المدينةِ فضلُ السَّبْقِ إلَى تدوينِ السُّنَّةِ، فقدْ جمعوا الأحاديثَ ودوَّنوها وخلَّصوها مِمَّا شابها، وجمعوا كذلكَ آثارَ وأقوالَ فقهاءِ كلِّ بلدٍ منَ الصَّحابةِ والتَّابعينَ، ووضعوا قواعدَ علمِ الحديثِ والجَرْحِ والتعديلِ.

ثانيًا: مدرسةُ العراقِ:

تأسستْ هذهِ المدرسةُ نتيجةً لهجرةٍ مجموعةٍ منَ الصَّحابةِ إلَى العراقِ أكثرَ منْ غيرِها منَ الأمصارِ؛ حيثُ نزلَ بها ما يزيدُ علَى ثلاثِ مئةِ صحابيٍّ، فضلًا عنِ انتقالِ الخلافةِ إليها بعدَ المدينةِ والشامِ.

وكانَ أبرزَ فقهاءِ هذهِ المدرسةِ عليُّ بنُ أبي طالبٍ، وعبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ، وأنسُ بنُ مالكٍ (رضي الله عنهم)، وبرزَ منَ التابعينَ: مسروقُ بنُ الأجدعِ الهمدانيُّ، والأسودُ بنُ يزيدَ النخعيُّ، وشُرَيْحُ بنُ الحارثِ القاضي، والإمامُ أبو حنيفةَ.

امتازتْ مدرسةُ العراقِ باعتمادِها علَى الرأيِ والقياسِ والفقهِ الافتراضيِّ؛ لأمورٍ هيَ:

- قلةُ السننِ والأحاديثِ نتيجةً لقلةِ عددِ الصحابةِ مقارنةً بالمدينةِ النبويةِ.
- كثرةُ الوقائعِ والحوادثِ نتيجةَ لكونِ العراقِ مجتمعًا مختلطًا، وأكثرَ تعقيدًا منْ مجتمعِ المدينةِ المنورةِ.
- كثرةُ الفتنِ وظهورُ الفِرَقِ التي لجأَ بعضُها إلَى وضعِ الحديثِ، مما استدعَى أقصى درجاتِ التثبتِ في قبولِ الحديثِ، معَ تمسكِهِمْ بالحديثِ الصحيحِ، وتقديمِهِ علَى الرأيِ.

وتميزتْ مدرسةُ العراقِ بالتَّعَمُّقِ في معاني النصوصِ الشرعيةِ، والتوسعِ في دلالتِها، واستخلاصِ عِلَلِ الأحكامِ، وقياسِ الشبيهِ علَى الشبيهِ، كذلكَ تأسيسُ ما يُعْرَفُ بالفقهِ الافتراضيِّ الذي يدلُّ علَى بُعْدِ نظرٍ واستشرافٍ للمستقبلِ، وقدِ استفادَ العلماءُ المعاصرونَ منَ الفقهِ الافتراضيِّ في معرفةِ أحكامِ بعضِ المستجَداتِ المعاصرةِ.

أتأملُ وأتوقعُ:

1 - أسبابُ توسعِ مدرسةِ العراقِ في القياسِ والاجتهادِ، حتَّى أُطلقَ عليها: مدرسةُ الرأيِ.

قلة السنن والأحاديث وكثرة الوقائع والحوادث وكثرة الفتن وظهور الفرق

2 - أسبابُ وضعِ الحديثِ.

تحريف عقيدة المسلمين ونشر البدع والتعصب المذهبي

3 - مخاطرُ نشرِ الكذبِ والشائعاتِ.

تحريف عقيدة المسلمين ونشر البدع والتعصب المذهبي والترغيب في الطاعات

المودةُ والاحترامُ بينَ أصحابِ المدرستينِ

عند الحديثِ عنِ الفرقِ بينَ المدارسِ الفقهيةِ، فلا يتبادرُ إلى الذهنِ ان الخلافَ بينَ هذهِ المدارسِ كانَ منْ أجلِ أهدافٍ خاصةٍ، أوْ مصالحَ ضيقةٍ، أوْ طلبًا للشهرةِ، فقدْ عُرِضَ القضاءُ علَى الإمامِ أبي حنيفةَ فاعتذرَ، وعَرَضَ الخليفةُ علَى الإمامِ مالكٍ أنْ يجمعَ الناسَ علَى مذهبِهِ فلمْ يقبلْ.

منْ هنا نجدُ أنَّ المصلحةَ العامةَ هيَ الأساسُ، والحرصَ علَى الحقِّ والخيرِ للبلادِ والعبادِ هوَ الأصلُ الذي لا يتجاوزُهُ أحدٌ، فضلًا عنْ أنَّ هذا الخلافَ لمْ يكنْ في الأصولِ، بلْ كانَ في الفروعِ، وهذا يعكسُ مرونةَ هذا الدينِ ويُسْرَهُ، ولذلكَ كانَ خلافًا علميًّا اعتمدَ علَى الدليلِ والمنطقِ، ميدانُهُ الحوارُ والنقاشُ.

رغمَ الخلافِ بينَ مدرسةِ العراقِ والمدينةِ إلَّا أنهمْ كانوا يحترمونَ آراءَ بعضِهِمْ، ويثنونَ بالخيرِ علَى بعضٍ، ويتخلقونَ بأخلاقِ العلماءِ عندَ الاختلافِ؛ منَ السماحةِ، وحسنِ الظنِّ، واجتنابِ الغيبةِ والقطيعةِ واتهامِ الآخرِ.

يقولُ الإمامُ الشافعيُّ رحمهُ اللهُ: الناسُ عيالٌ في الفقهِ علَى أبي حنيفةَ.

ويقولُ شُعْبَةُ – وهوَ مِنْ أهلِ الحديثِ - عندَ وفاةِ أبي حنيفةَ – رحمهما اللهُ -: "لقدْ ذهبَ معهُ فقهُ الكوفةِ، تفضَّلَ اللهُ علينا وعليهِ برحمتِهِ".

ويقولُ الإمامُ أحمدُ بنُ حنبلٍ: "لمْ يَعْبُرِ الجِسْرَ إلَى خراسانَ مثلُ إسحاقَ، وإنْ كانَ يخالفُنا في أشياءَ، فإنَّ الناسَ لمْ يزلْ يخالفُ بعضُهُمْ بعضًا" [سير أعلام النبلاء].

أستقصي وأقترحُ:

أحَدِّدُ أبرزَ المواقفِ السلبيةِ التي تحدُثُ بينَ مشجعي أنديةِ كرةِ القدمِ، ثمَّ أقترحُ لها حلولًا مناسبةً.

المواقفُ السلبيةُ	الحلُّ المقترَحُ
التعصب الأعمى	
تبادل الشتائم	

أنقدُ:

أحللُ العبارةَ التاليةَ، وأكوِّنُ رأيًا: "لا اجتهادَ معَ النصِّ".

- لا يجوز الاجتهاد مع النص الصريح لأنه الأصل
- عبارة صحيحة لأنها تدعوا الى التمسك بثوابت الدين

انظِّمْ مفاهيمي

◆ أكملُ المخططَ الآتيَ:

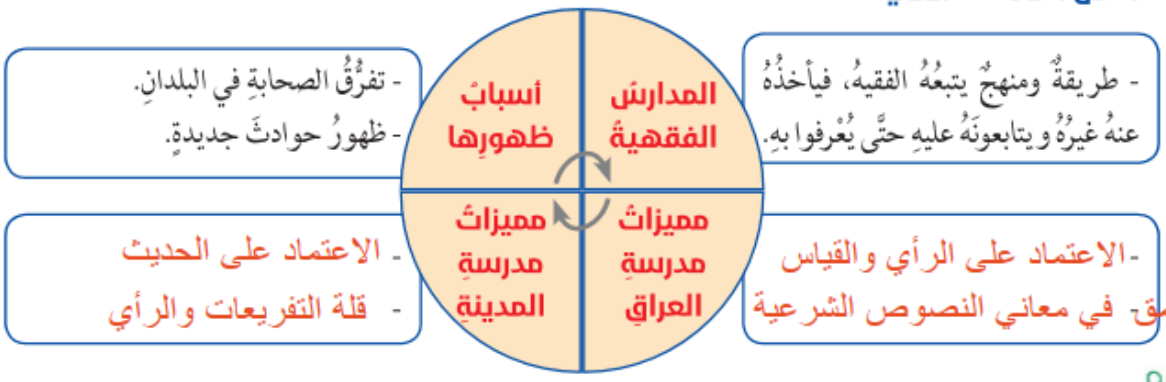

أنشطة الطالب

أجيبُ بمفردي:

• أقارنُ بينَ مدرستَي المدينةِ والعراقِ وفقَ الجدولِ الآتي:

وجهُ المقارنةِ	مدرسةُ المدينةِ	مدرسةُ العراقِ
أسبابُ النشوءِ	وجود الخلافة فيها	انتقال الخلافة إليها
	ظهور حوادث جديدة	هجرة مجموعة من الصحابة للعراق
المميزاتُ	الاعتماد على الحديث	التعمق في معاني النصوص
	قلة التفريعات	قياس الشبيه على الشبيه
المنهجُ	الاعتماد على الحديث	الاعتماد على الرأي والقياس
	قلة التفريعات	الاعتماد على الفقه الافتراضي

أُثري خبراتي:

1. أختارُ إحدَى الشخصياتِ الواردةِ في الدرسِ وأكتبُ تقريرًا مختصرًا عنها.
2. أبحثُ عنْ بعضِ المسائلِ الفقهيةِ التي اختلفَ فيها الصحابةُ وأكتُبُها في تقريرٍ.

أقيّمُ ذاتي

م	جانبُ التطبيقِ	مستوَى تحققِهِ		
		متوسطٌ	جيدٌ	متميزٌ
1	أحترمُ الرأيَ الآخرَ عندَ الاختلافِ.			
2	أحرصُ علَى معرفةِ دليلِ وحُجَّةِ الأقوالِ عندَ الاختلافِ.			
3	أحترمُ جميعَ علماءِ الإسلامِ عندَ الاختلافِ.			
4	أعملُ بالقولِ المستندِ علَى الحجةِ والدليلِ ولو خالفَ رغبتي الشخصيةَ.			
5	أتأكدُ منْ صحةِ وثبوتِ الأحاديثِ قبلَ العملِ بها بسؤالِ أهلِ العلمِ المختصينَ.			